قاسم بن ثابت السرقسطي

وكتابه

في غريب الحديث المسمى بالدلائل

في كتاب سيدنا الرسول العربي ﷺ لوائل بن حجر ولقومه الأقيال العباهلة من أهل حضرموت ألفاظ غريبة كان لا يفهم أكثرها الصحابة من حوله . لأنه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم الخاصة ، ومن هذا الكتاب : «على التيعة شاة والتيمة لصاحبها ، وفي السيوب الخمس لا خلاط ولا وراط ، ولا شناق ولا شغار ، ومن أجبى فقد أربى[1]» ، وقد سئل ابن الأعرابي عن (التيعة) فقال : لا أدري ؛ وقال الإمام علي للنبي ﷺ ، وقد سمعه يخاطب وفد بني نهد[2] : يا رسول الله ، نحن بنو أب واحد ،

---

(١) وعن الفرّاء : (التيعة) من الشاء القطعة التي تجب الصدقة ترعى حول البيوت و (التيمة) الشاة تذبح في المجاعة ، وقد ذكر الزمخشري في أول كتابه الفائق هذه الرسالة ، ومن شرحه لألفاظها : (السيوب) الركاز وهو المال أو المعدن المدفون جمع سيب بمعنى العطاء لأنه عطاء الله ، و (الخلاط) أن يخالط صاحب الثمانين صاحب الأربعين في الغنم ، و (الوراط) خداع المصدّق بأن يكون له أربعون شاة فيعطي صاحبها نصفها مأخوذ من الورطة ، و (الشناق) أخذ شيء من الشنق وهو ما بين الفريضتين ، و (الشغار) من أنواع الزواج في الجاهلية ، و (أجبى) باع الزرع قبل بدء صلاحه ، و (أربى) دخل في الربا ، والمصدر الإرباء .

(٢) بنو فهد من قبائل اليمن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وزاك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره ، فقال : أدبني ربي فأحسن تأديبي ، وربيت في بني سعد (١) .

وظلّ أصحاب النبيّ يسألونه عما لا يفهمون له معنى فيفسره لهم ، واستمر ذلك إلى وفاته ، ولما فتحت الأمصار ، وخالط العرب من الأعاجم الفرس والحبش والروم والأنباط ، تداخلت اللغات ، ونشأ من مسلمة الأعاجم من تعلموا من العربية لغة التخاطب فحسب ، ثم نهج التابعون نهج الصحابة إلا أنهم كانوا أقلّ منهم ضبطاً وإتقاناً ، فصعب على كثير من المسلمين فهمُ ما ورد في القرآن والحديث من الغريب ، فاستعجمت العربية بأبناء الأعاجم ، واستشرى فساد اللغة ، وكثرت الألفاظ الغريبة ، فشرع الغيُر على العربية من علمائها في جمع الغريب من ألفاظ الحديث والآثار ؛ ومما أورده ابن الأثير أيضاً في مقدمة نهايته في تاريخ تأليف غريب الحديث ما خلاصته :

قيل ان أول من جمع في هذا الفن شيئاً وألّف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنّى التيمي ، فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتاباً صغيراً ذا أوراق معدودات ، ولم تكن قلته لجهله بغيره من غريب الحديث ، وإنما كان ذلك لأمرين : أحدهما أن كل مبتدىء لشيء لم يسبق إليه فانه يكون قليلاً ثم يكثر ، وصغيراً ثم يكبر ، والثاني أن الناس يومئذٍ كان فيهم بقيّة ، وعندهم معرفة فلم يكن الجهل قد عمّ ، ولا الخطب قد تمّ ، ثم جمع أبو الحسن النّضر ابن شميل (٢) المازني بعده كتاباً في غريب الحديث أكبر من كتاب أبي عبيدة وشرح فيه وبسط على صغر حجمه ولطفه ، ثم جمع عبد الملك بن قُريب (الأصمعي) كتاباً أحسن فيه الصنع وأجاد ، ونيّف على كتابه وزاد ، وكذلك

(١) في العرب سعود كثيرة منها سعد تميم وسعد قيس وسعد بكر بن هوازن ومنهم حليمة السعدية التي أرضعت النبي ﷺ وكانوا من أفصح العرب وأكثرهم مروءة ووفاءً .
(٢) توفي ٢٠٣ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

محمد بن المستنير المعروف بقطرب وغيره من أئمة اللغة والفقه جمعوا أحاديث تكلموا على لغتها ومعناها في أوراق ذوات عدد ، ولم يكد أحدهم ينفرد عن غيره بكبير حديث لم يذكره الآخر ، واستمرت الحال إلى زمن أبي عُبيد القاسم بن سلاّم وذلك بعد المائتين فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار ، ويروى أنه قال : إني جمعت كتابي هذا في أربعين سنة ، وهو كان خلاصة عمري ، وظل كتابه مرجع الناس إلى عصر ابن قتيبة الدينوري فصنف كتابه في غريب الحديث والآثار . وحذا فيه حذو أبي عبيد وتتبع ما أغفله من الألفاظ الغريبة .

وممن ألف في غريب الحديث والآثار وكان في زمان ابن قتيبة الإمام إبراهيم بن إسحق الحربي وجمع كتابه المشهور في غريب الحديث ، وهو في مجلدات عدة استقصى فيه الأحاديث بطرق أسانيدها ، ومثله ألف في الغريب شمر بن حمدويه ، وأبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) ، وأبو العباس محمد ابن يزيد المبرّد ، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، وأحمد بن الحسن الكندي ، وأبو عمر الزاهد صاحب ثعلب ، ولم يخلُ عصر ممن لم يجمع في هذا الفن شيئاً ، وفي فهرست ابن النديم فصـــل خاص للمؤلفين في غريب الحديث كهؤلاء الذين مرّ ذكرهم ، وفي تراجم علماء اللغة والحديث من الفهرست كثير ممن لم يذكرهم ابن النديم في هذا الفصل ولعلهم يلغون المذكورين أو يزيدون .

واستمرت الحال في تصنيف الغريب إلى عهد الإمام أحمد بن محمد الخطّابي وكان بعد ٣٦٠ هـ ، فألف كتابه المشهور الذي سلك فيه نهج أبي عبيد وابن قتيبة فقد ذكر الخطابي كتابيها وأثنى عليها ، وذكر في كتابه أنه ذكر ما لم يرد في كتابيها من ألفاظ الغريب ، وفي عصر الخطابي صنف الإمام أحمد بن محمد الهروي صاحب الإمام الأزهري كتابه في غريب القرآن والحديث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسماه كتاب الغريبين ، جمع فيه ما في كتاب أبي عبيد وابن قتيبة وغيرهما من المتقدمين ، فانتشر في الأمصار وصار العمدة في غريب الحديث .

وألّف أبو القاسم الزمخشري في غريب الحديث كتابه (الفائق) مقفّىً على حروف المعجم(١) ، ثم ألف محمد بن أبي بكر المديني الاصفهاني كتاباً سلك فيه مسلك الهرويّ وقد اختصره من كتابه ، ثم اطلع الإمام ابن الأثير على جميع ما صنف من قبله فألف كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر ، وهو اليوم مرجع الباحثين عن غريب الحديث ، ولم يذكر في مقدمة كتابه الدلائل لأنه كتاب مغربيّ لم يطلع عليه ولم يبلغه ما قاله صاحب الأمالي فيه .

مزايا كتاب الدلائل . — لآل قاسم بن ثابت العوفيّين منزلة سامية بين علماء الأندلس ، ولكتاب الدلائل في شرح غريب الحديث مزايا جمة ، ولم يستغن عنه علماء الحديث واللغة ، فكانوا يفاخرون بقراءته ، نذكر على سبيل المثال الشيخ عبد الملك بن زهر الايادي ، ففي كتاب التكملة لابن الأبّار يروى عن أبي محمد بن عتاب أنه تناول منه موطّأ مالك والصحيحين والدلائل لقاسم السرقسطي . وكان العلماء يقرأون الدلائل على قاسم بن ثابت ، ويكتبونها عن الأصل ويفاخرون بذلك ، وذكرت التكملة ممن كتب الدلائل عبد الله بن محمد بن سارة البكري فقد كتب الدلائل لقاسم بن ثابت من أصله وقرأها عليه ، وتسلسل التحديث بالدلائل في أولاد قاسم منهم عبد الله ابن ثابت بن سعيد بن ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم العوفي ، فقد كان يحدث بالدلائل من تأليف جده الأعلى عن أبيه متصلاً ذلك في سلفه إلى جده ، وكان فقيهاً عريقاً في النباهة والعلم ، وحدث عنه من أكابر العلماء كثيرون .

---

(١) طبع للمرة الأولى في حيدر آباد الدكن ١٣٢٤ هـ ، ثم طبعته في القاهرة دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٤ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي الدلائل من غريب اللغة وشرحه المفصل ما ليس في غيره من كتب الغريب واللغة ، فقد جاء في (بغية المتلمس) [١] ترجمة لثابت بن قاسم بن ثابت ، وذكر فيها كتاب الدلائل فقال : هو كتاب مفيد ذكر فيه ما لم يذكره أبو عبيد (القاسم بن سلام) ولا الخطابي وأورد فيه من اللغة ما لم يورده أحد من علماء الغريب ،

وكثيراً ما استشهد صاحب اللسان بالأحاديث النبوية وآثار الصحابة باختصار وحذف ، وهي كاملة في الدلائل ، مثال ذلك مادة (علج) في اللسان فقد جاء فيها ما نصه : « وعالجه فعلجه علجاً : إذا زاوله فغلبه ، وعالج عنه دافع ، وفي حديث علي : إنه بعث رجلين في وجه وقال : إنكما علجان فعالجا عن دينكما . . . » العلج الرجل القويّ الضخم ، و (عالجا) أي مارسا العمل الذي انتدبتكما إليه ، وجاء بعد حديث علي هذا في كتاب الدلائل ما نصه مع السند :

« حدثنا موسى بن هرون قال أخبرنا عليّ بن الجعد قال أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال : دخلت على علي أنا ورجلان : رجل منا ـ أي من بني مراد قوم عبد الله بن سلمة المرادي ـ ورجل من بني أسد أحسبه ، قال : فوجّههما وجهاً فقال : إنكما علجان فعالجا عن دينكما . »

وبحديث الدلائل عرفنا الرجلين وقوميهما ، واطمأن القلب بالسند فان موسى ابن هرون قد ذكره ابن حبان في الثقات ، وحسب علي بن الجعد أن يروي عنه مثل البخاري وأبي داود وأحمد وابن معين الذي كتب عنه أكثر من ثلاثين سنة ؛ ثم من شواهد مادة (علج) في الدلائل وهي غير موجودة في اللسان رجز الحديث التالي الذي رواه سهل بن محمد (أبو حاتم السجستاني) عن الأصمعيّ قال : أنشدني أعرابي من بني بكر بن وائل في مسلمة بن عبد الملك :

---

(١) ص ٢٣٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مَسلمَ يا خير قريش درجا أجلّها حلماً وأحجاها حِجا
إذا الملمات اعتلجن عَلَجا كنتَ باذن الله منها مخرجا

ومن الشواهد المتعلقة بهذه المادة ولا توجد في اللسان : حديث يحيى ابن معين عن الأبرش قال : حدثنا محمد بن اسحق قال : رأيت سالم بن عبد الله (١) يلبس الصوف . وكان علج الخلق ، يعالج بيديه ويعمل ، وقوله (علج الخلق) مثل حديثه الآخر الذي يقول فيه : (كان ذا كِدنة) قال أبو زيد يقال : ما أحسن كِدنته وعِبْدته أي قوته وأنشد :

إني على ذاك لباقٍ كِدنتي وتارك وجهيَ بين صِبيتي
وجاعل ذكر الغواني همتي

وفي مادة (حزم) من اللسان يستشهد ابن منظور على قولهم : شدّ حَزيمَه وحيازيمَه أي تشمّر للأمر بقوله : « وفي حديث عليّ عليه السلام :

أُشددْ حيازيمَك للموت فان الموت لاقيكا

وعبارة الدلائل : « وفي حديث علي بن أبي طالب أنه كان إذا نظر إلى ابن ملجم يقول :

اشددْ حيازيمَك للموتِ فان الموت آتيكا
ولا تجزع من الموتِ إذا حلّ بواديكا

حدثنا ابن الهيثم عن داود بن محمد عن ثابت بن عبد العزيز ، قال يقال للرجل : أشددْ حيازيمك لهذا الأمر أي تشمر للأمر ، أي وطّن نفسك عليه ، والحيزوم الصدر وما احتزم به قال الراعي :

زجلُ الحَداء كأنّ في حيزومه قصَباً ومقنعة الحنين عجولا

يقول كان في صوته مزامير من حسن صوته ، وقوله (مقنعة الحنين)

---

(١) هو حفيد عمر بن الخطاب ، أحد الفقهاء السبعة . وكان من الثقات الأثبات يشبه أباه في الهدي والسمت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يعني ناقة إذا حنّت رفعت رأسها وأقنعته ، وبعضهم يسمي الحيزوم حزيماً قال أعشى باهلة :

إني أشد حزيمي ثم يدركني منك البلاء ومن آلائك الذِكَرُ

وفي حديث العائدي التالي الذي جاء في الدلائل صلة لشعر أحيحة بن الجُلاح لم تذكر في الأغاني (١) ولا في خزانة الأدب للبغدادى ولا في محاضرة المجمع العلمي للمغربي عن أحيحة ولا غيرها مما لم أطلع عليه ، والحديث هو : حدثنا أحمد بن زكرياء العائدي في حديث له إن المثل الذي تمثل به عليّ ابن أبي طالب رحمه الله هو لأحيحة بن الجلاح (٢) يقوله لابنه سهل وزادنا فيه :

ألا أبلغْ سهيلاً أنني ما عشتُ كافيكا
فلا يشغلْك عما لكَ في السيف تَرائيكا
وسمّح عنك في المشية لا يجدي تَبازيكا
فان الدرعَ والبيضة يوم الروع تكفيكا

وقوله (لا يجدي تبازيكا) فان البزاء في الظبر أن يتأخر العجز ويستقدم الصدر ، فتراه لا يقدر أن يقيم ظهره ، يقال : رجل أبزى وامرأة بَزواء ، ويقال للمرأة إذا كانت عجيزتها خارجة : قد تبازَت قال عبد الرحمن بن حسان :

فتبازَتْ وتبازختُ لها جِلسةَ الجازر يستنجي الوترْ

وقال كثير :

رأتني كأشلاء اللحام وبعلها من القوم أبزى منحنٍ متباطنُ

وهنالك شروح نفيسة أخرى تركناها خشية الإسهاب ، وفي هذا الحديث نجد اللسان قد اقتصر على البيت الأول من شعر أحيحة ، وهو الذي يستشهد

---

(١) الأغاني ١٣/١١٥ وخزانة البغدادي ٢/٢٣ ومحاضرات المجمع العلمي العربي ١/١٦٧ .
(٢) الأوسي (ـ ١٣٠ هـ) شاعر جاهلي من دهاة العرب وأبطالهم كان سيد يثرب في الجاهلية ، وله فيها أطهان ومزارع ومال كثير ، أما شعره فالباقي منه قليل ولا نعلم له ديواناً مخطوطاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المروضيون به على الخزم الذي قد يكون جملة مثل (أشدد) ، وفي الدلائل ستة أبيات ، وبمثل هذا الاستشهاد والتفصيل الجميل تزداد معاني الغريب وضوحاً وبياناً ورسوخاً في الذهن .

أما القاموس المحيط فها انتقدوه على معجمه ما في تعريفاته للكلمات من اختصار مخل بالمعنى الدقيق والوصف ، وما قصده إلا حشو أكبر عدد من المفردات في قاموسه ليفتخر بذلك على الجوهري وصحاحه ، وتعريفات الصحاح أوضح وأتمّ من تعريفات القاموس ، وفي الدلائل من الشروح ما هي أشد تفسيراً وتصويراً من القاموس والصحاح وغيرهما .

نسب قاسم بن ثابت المصنف وأسرته . — قال ثابت بن قاسم (١) : ولد أبي قاسم بن ثابت سنة ٢٥٥ هـ وتوفي بسرقسطة (٢) سنة ٣٠٢ هـ ، وتوفي جدي ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بسرقسطة سنة ٣١٣ هـ ، وهو ابن خمس وتسعين سنة ، وقال ثابت : خرج أبي مع جدي إلى الحج سنة ٢٨٨ هـ فسمعا بمكة من مثل أبي محمد عبد الله بن الجارود ومحمد بن علي الصائغ وأبي عمران موسى بن هرون الجمال ومحمد بن القاسم الجمحي وغيرهم ؛ وسمعا بمصر من جماعة منهم محمد بن أحمد بن الهيثم التميمي وأحمد بن عمر بن عبد الخالق البصري البزّار وأحمد بن حمزة بن محمد بن هرون ؛ وسمعا بالأندلس من محمد بن عبد السلام الخشني وعبيد الله بن يحيى ومحمد بن وضاح ومطرّف بن قيس ، وانفرد جدي ثابت بالرواية عن بقيّ بن مخلد ومحمد ابن أحمد العتبي . قال ثابت : وكان قاسم (أبي) ورعاً فاضلاً ، وهو من بني عوف من غطفان .

---

(١) هذه المعلومات غير موجودة في كتب تواريخ الأندلس المطبوعة ، وهي منقولة بخط الناسخ من آخر صفحة من النسخة الظاهرية الدمشقية .

(٢) واسمها الاسباني Zaragoza .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال الحكم المستنصر الخليفة الأمويّ : سألت ثابتاً عن نسبه فقال : من بني عوف ، قال الحكم : فذكرت ذلك لزكرياء بن الخطاب فقال : هم من البربر يتولّون زُهرة بن كلاب ، فوقع بينه وبين الذين كان يتولاّهم كلام (أي خصام) فحلف ألاّ ينتمي إليهم ، ثم ندم وتذمّم من ذلك فكتب العوفي ، فقلنا له : يا أبا القاسم ما هذا ؟ فقال : أليس عبد الرحمن بن عوف ، وانه من والى ولد عبد الرحمن فهو مولى عبد الرحمن ؟ قال الحكم : فقال لي زكريا بن خطّاب : هو مولى زهرة مولى علاقة ، وهم من البربر وانتهاء البربر إلى ولاء زهرة في ذلك الثغر وذلك الشرف كثير جداً ، لا ترى أحداً من البربر يذكر غير ولاء زهرة إلا الشاذ ، يزعمون أنهم أسلموا على يدي رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف كان عندهم في الثغر وقت افتتاح الأندلس ، وتوفي ثابت ابن قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي سنة ٣٥٢ هـ ومولده سنة ٢٨٩ هـ وقد بلغ من السن ٦٣ سنة .

من هو مؤلف الدلائل ؟ ـ في كتاب بغية المتلمس للضبي ترجمة لثابت بن قاسم جاء فيه ما نصه : قال الحميدي : وقد رأيت من ينسب الكتاب إلى ثابت ، ولعله من أجل روايته إياه وزياداته فيه نُسب إليه ، وإلاّ فالكتاب من تأليف قاسم بن ثابت أبيه ، قال : هكذا قال لنا أبو محمد علي ابن أحمد وغيره ، وقد رأيت في بعض النسخ (كتاب الدلائل لثابت) رواية أبيه عنه ، وكان بعض أشياخي يقول : إن قاسماً روى هذا الكتاب عن أبيه ، وإن المؤلف ألفه بمصر والله أعلم ، وأما ما جاء في نفح الطيب في ترجمة قاسم بن ثابت فمنه : ومنهم قاسم بن ثابت أبو محمد السرقسطي العوفي رحل مع أبيه فسمع بمصر من أحمد بن شعيب النسائي وأحمد بن عمرو البزّار ، واعتنى بجمع الحديث واللغة هو وأبوه فأدخلا الى الأندلس علماً كثيراً ، ويقال إنها أول من أدخل كتاب العين إلى الأندلس ، وألف قاسم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في شرح الحديث كتاباً سماه الذلائل. بلغ الغاية في الإتقان ومات قبل إكماله فأكمله أبوه ثابت بعده .

فكتاب (الدلائل) في بغية المتلمس هو لثابت بن قاسم ، وهو على رأي الحميدي من تأليف قاسم بن ثابت أبيه ، نسب لثابت الابن من أجل روايته عن أبيه وزياداته فيه ، والكتاب على رواية المقري في نفح الطيب من تأليف قاسم وانه مات قبل أن يكمله فأكمله أبوه ثابت بعده ، أي أبو قاسم ، وهو الصحيح ، فليس الكتاب من تأليف ثابت الابن ولا الأب بل هو لقاسم بن ثابت كما ذكره أبو محمد علي بن أحمد وهو الإمام ابن حزم شيخ المعقول والمنقول ، والذي بأقواله تطمئن العقول .

وصف المخطوطة الظاهرية : — ألّف الناسخ المخطوطة الظاهرية من سفرين لم يبق منهما غير الثاني الذي يبتدىء بأحاديث الإمام علي بن أبي طالب . والسفر الأول مسروق من خزانة العمرية أو الضيائية قبل نقلها إلى قبة الملك الظاهر ، وهو يشتمل على أحاديث النبي ﷺ وعلى آثار أبي بكر وعمر وعثمان من الراشدين ، وكانت هذه النسخة قبل العمرية من كتب المدرسة الضيائية بسفح قاسيون ، وقفها علي بن سالم بن سليمان الحصني ، وقد كتب الناسخ على صفحة العنوان : « السفر الثاني من كتاب غريب حديث رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين ، وما جاء في ذلك من اللغات والأمثال والمصادر والشاهد تأليف القاسم بن ثابت بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي رحمه الله » وكتب الناسخ تحت هذا العنوان ثلاثة أبيات لأبي الفتح البستي نثبتها لفائدتها وهي :

يقولون : كم تشقى بدرس تديمه ... وتمعن فيه دائباً كل إمعان
فقلت : ذروني إنما أنا كادحٌ ... لأكمل ذاتي أو لأجبر نقصاني
إذا لم يكن نقصان عمري زيادةً ... لعلمي فإني والبهيمة سيان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذه النسخة الظاهرية برقم ١٥٧٩ أندلسية الخطّ وقرطاسها صقيل مصفرّ ، وهي مضبوطة بالشكل الصحيح غالباً ، ومن تمام الضبط أن الكلمة إذا كانت تقال بفتح أولها وضمه وضع على الحروف فتحة وضمة ، فوقها رمز (معا) ، بحرف دقيق أي تقال بالحركتين معاً كقولهم (تركته بهُبُوب دابر) وفعل (وجَبِم) يقال بفتح الجيم وكسرها وفوق الفتحة (معا) ويضع تحت الحاء والعين حاء أو عيناً صغيرة ، ومع كل هذا الضبط يبدو أن الناسخ كان لا يقيم وزن الشعر ، فقد ذكر ما أنشده الضحاك بن قيس في الكوفة على قبر زياد ، وهو بيتان من الشعر كتبها الناسخ متصلين كما يكتب النثر والبيتان هما :

إن تحت الأحجار حزماً وجوداً وخصياً الدّ ذا مغـــلاقِ
حية في الوجار أربد لا ينـــفع منه السليمَ نفثُ الراقي

وكأن الناسخ نسي أن يكتب اسم الكتاب (الدلائل) في أعلى صفحة العنوان ، ولم ينس ذكر الاسم في خاتمة الكتاب ولا تاريخ نسخه ومكانه ، وانّما جاء ما نصه : « تمّ كتاب الدلائل والحمد لله كثيراً على عونه وصلى الله على محمد نبيه وعلى أهله وسلم ، وكان تمامه بمدينة قرطبة في شهر جمادى الأولى الذي من عام تسعة وتسعين وأربع مائة ، كتبت جميعه من كتاب قوبل بكتاب ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي الذي بخطه ، وكان كتبه للحكم أمير المؤمنين من الكتاب الذي عمل فيه أبوه قاسم بن ثابت » .

ومقاس الصفحات من المخطوطة ومسطرتها (٢٠ × ١٤) بدون اعتبار الحواشي ، وهي في الهوامش منهـا ما هو بخط الناسخ وما هو بخط غيره لاختلاف القاعدة والحبر ، ويتألف السفر الثاني الباقي من ١٨٠ ورقة أو صحيفة أي من ٣٦٠ صفحة ، وفي كل صفحة خمسة وعشرون سطراً ، والسطر مؤلف مما بين ١٠ — ١٣ كلمة مع اعتبار العوامل ، وخط المخطوطة مغربيّ أندلسي ومضبوط بالشكل الكامل وتغلب — ولله الحمد — الصحة عليها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله

حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال القاسم بن ثابت في حديث علي رضي الله عنه

أنه قال في الإبل لا تضر الشاة ما كان بين شطر أو نشر بها أو صعر
حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا
ابن لهيعة عن عقيل أنه سمع ابن شهاب الخبر عن عطاء بن أبي رباح عن علي بن أبي طالب
وذكر الحديث قال أبو زيد يا أبا يحيى أخبرني ما فيه فقال شطور وقال عبد الله شاة شطور
وقد شطرت تشطر شطرا هو أن يكون أحد طبييها أطول من الآخر وأحد طبييها أعظم من
والطبيان حلمتا الضرع وأما في الإبل فإن الشطور التي ليس منها خلفان لأن لها
أربعة أخلاف وحدثنا ابن الهيثم عن داود بن محمد عن يعقوب قال أنشدنا أصمعي
تذكر أخلاف الناقة

وخذاء مقورة الألياط تحسبها من لين قمل رأها رأبة جملا
حتى يدل عليها خلوا أربعة في أحجر حجر الأقراب فانسمكا

والمقورة الأقراب والأقراب للخواصر واحدها قرب يقال أوجع في قربه
والمقورة الظهر خلق أربعة أخلاف في أربع في ضرع لا يزول والشطور
مثل الشمر فإن كان منها ثلاثة فهي ثلوث وحدثنا الجارود قال حدثنا
محمد بن يحيى عن عمرو بن خالد قال الشطر أن يكون ناحية من ضرعها أنبأ والآخر
تلك منها والصمع الصغير الأذنين وحدثنا القسم بن معروف عن أبي عمرو وعن أبي
عبيدة قال الصمع صغر المصاير مصاير الأذنين إلا أن أخذ من ضرع شطور إذا قيل
ويقال كتف الرجل إذا ظهرت كتفه من الهزال خبر وشر وللناقة شطر أن يبدو ما
وما خران بكل حلمتين شطر ويقال قد شطر بنا قبه إذا صر حلمتين وترك حلمتين وإذا
صر حلمة واحدة قبل حلب بها وإذا صر ثلاثة أخلاف قبل ثلث بها وإذا صر كل
قبل أحلب بها حلمتين وتقول شطرت ناقتي وشطرتني في حلبت شطرا وتركت شطرا
وتقول قد شطرت علي إذا حلبت شطرا وصررته وتركت الشطر الآخر

(1) في نسخة الزبيدية أخلاف الناقة

الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب الظاهرية
هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم

وقال في حديث النبي صلى الله عليه وسلم

أنه أتي بعلالة شاة فأكل منها ثم صلى ولم يتوضأ ، يرويه سفيان عن عبد الله بن
محمد بن عقيل عن جابر ، قوله بعلالة شاة يريد بقية يسيرة كان قد قطع منها ،
وقال الراجز :

أجمل أيي وهي المسلة ... ترضى البرية والعلالة

ولم يجز الرفع فقال ... قال أبو زيد العلالة التي تعترض البرية
تمنع الملاقة والأم تفعل ما بدا لها من المرو واللبن **وأنشد**
وقال الزجاج علالة ورووا عن الملاء أنه لطف وهو طرفه
قال الزجاج علالة ما وشنه بأصبعه تريد به أنه لعقه

وأخبرنا أبو الحسين عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال التعلل والتعلل
واللهو واحد ،

وأنشد

عللاها قبل النهار وعلها ... بزلال مزاجها قد تعنى
لعلل من شرب كل لذة ... ومن ريح من خمر عانة مناف

قال أبو منصور ومن رفع يريد زلال وألفاه ومن رفع أيضا ... وقال الأسدي بن يعفر
أي مثل هذا الترس من متعلل على التلس فمسى شاة بالتلس يفعل
ومثل هذا قول بعضهم يشعير ليسلني نفسي أمال فتجعل

وأخبرنا إسحاق بن جميل الأسدي قال قال الزبير بن بكار قال أبو عبيدة بن النضر العبدي
قال أبو الهيثم فضالة وأنشده الجمحي فتورا لملاليه وكانت له صحبة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الجمحي يعني من التشبيب بالنساء ،

المخطوطة الرباطية المغربية ـ وهي من مخطوطات الأوقاف والخزانة العامة بالرباط ورقمها ١٩٧ ، وخطها مغربيّ أندلسي ، ولا نعلم مقاسها الأصلي ومسطرتها لأنها ليست لدينا ، وهي مؤلفة من ٦١٦ ورقة ، وفي آخر صفحاتها ما نصه : (بلغت بالمقابلة من الأصل المنتسخ منه والحمد لله على ذلك) وتحت هذه العبارة صورة خاتم كتب في دائرته : مكتبة الزاوية الناصرية ـ تمكروت ، وفي المركز رقم ٣٢٣ .

وبمقابلة نسختنا الظاهرية المشرقية بهذه النسخة المغربية ظهر لنا أنها قد سدت من نسختنا نقصاً كبيراً ، ذلك أن نسختنا تتألف كما ذكرناه من سفرين أولهما مفقود ، والسفر الثاني الموجود يبتدئ بأحاديث عليّ بن أبي طالب ، فالسفر الأول إذن كان يشتمل على الأحاديث النبوية وأحاديث الخلفاء الثلاثة من بعده ، وقد وجدنا أن النسخة المغربية تشتمل من أحاديث النبي ﷺ على ٨٨ ورقة فيها مئة حديث نبويّ ، ومن أحاديث أبي بكر على ٢٧ ورقة وفيها ١٨ حديثاً ، ومن أحاديث عمر بن الخطاب على ١٤٦ ورقة مشتملة على ٥٦ حديثاً ، ومن أحاديث عثمان على ٢٤ ورقة فيها عشرة أحاديث ، مجموع هذه الأوراق ٢٨٥ ، ومجموع أحاديثها ١٨٤ حديثاً خلت منها نسختنا الظاهرية ، وذلك أحب الينا من كل عوض جليل وغنم جزيل .

أما أحاديث الإمام علي فهي بأجمعها في نسختنا المشرقية وبترتيب المغربية ، ويأتي بعدها بالترتيب المحكم في النسختين أحاديث الزبير وطلحة وسعد وأبي عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب وأبي موسى الأشعري والمقداد والعباس وزيد بن ثابت وبقية أعلام الصحابة وكبار التابعين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أجل ، كان السرور عظيماً بوجود نسخة ثانية من الدلائل في خزانة الرباط العامة فبها وجدنا من ضالتنا سيداداً من عوز وسداً لنقص المفقود أو جلّه من هذا الكتاب الجليل مما أوجب علينا أن نشكر الأستاذ عبد الله الرجراجي محافظ خزانة الرباط العامة الذي أرسل لمجمعنا العلمي العربي فلماً من المخطوطة الرباطية حمله إلينا عضو مجمعنا الدكتور شكري فيصل جزاه الله خيراً ، والرجاء من كل من يقرأ من الأفاضل هذا المقال عن الدلائل أن يبحث لنا عن نسخة ثالثة لعلها تكون الكاملة ، وسيشرع المجمع في نشر الدلائل بعد العثور عليها ، والإبطاء مع التمام خير من العجلة مع النقصان .

هل النسخة المغربية ناقصة ؟ — قيل لنا ان الناسخ المغربيّ قد جزّأ النسخة الرباطية أجزاء ثلاثة ينقص أولها ، ونسختنا المشرقية الظاهرية مؤلفة من سفرين ضاع أولهما ، ولم تظهر التجزئة الثلاثية لنسخة الرباط إلا بالعبارة التالية التي جاءت آخر الورقة ٣٠٦ ولفظها : « تمّ الشرح بحمد الله وعونه ، وصلى الله على محمد نبيه وعبده وعلى آله وسلم تسليماً وزادهم شرفاً وتعظيماً ، يتلوه في السفر الثالث إن شاء الله تعالى : « وقال في حديث النعمان بن بشير رحمه الله . » وليس في الورقات وعددها ٣٠٦ ما يشعر بانتهاء الجزء الأول بما يشبه قوله هذا مثل (يتلوه في السفر الثاني إن شاء الله كذا . . .) . ونحن مع ذلك لا نجزم إلا إذا وقعت له نسخة كاملة من الدلائل بأجزائها الثلاثة ، وبالمقابلة بين الناقصة والكاملة يتبين لنا مبلغ النقص ، وقد كتبت إلى كثير من أفاضل المغرب ومنهم البحاثة السيد محمد ابراهيم الكتاني المولع بتراث السلف وبالبحث عن مخطوطاته فكان في جوابه ما يضعف الرجاء ويخيّب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأمل ، ومما كتبه : « وإني أؤكد لكم أنه لا تعرف لحد الآن في المغرب ورقة أخرى من كتاب الدلائل لا في القرويين بفاس ولا في أقسام الخزانة العامة بالرباط ، ولا فيما نظمناه إلى الآن بالقصر الملكي بالرباط ولا في مراكش ومكناس وتازة ووزان وابزمة وتانغهالت والزاوية الحمزاوية وتطوان ، باستثناء المجلدين اللذين أرسلناهما لكم ، وكان من توفيق الله تعالى أن هيأ لي فرصة العثور عليها بين حوالي أربعة آلاف مخطوط بمكتبة زاوية تامكروت الناصرية التي تبعد عن الرباط بنحو ٨٠٠ كيلو متر في الصحراء ، والتي قضيت بها أزيد من أربعين يوماً ثم أسرعت بنقلها إلى الرباط وتصويرها والتعريف بها ، وكنت أعتقد أنها النسخة الفريدة إلى أن زارني صديقنا العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي صحبة صديقنا الأستاذ خير الدين الزركلي ، فلما أطلعته عليها أخبرني بوجود جزء آخر عندكم وكنت أرجو أن يكون متمماً للنسخة ، فكشف الغيب الآن خلاف ذلك ، » ولذلك شرعنا في تحقيق النسخة الرباطية واتخذناها أمّاً لأنها أكمل من الدمشقية ، ومتى وصل التحقيق إلى أحاديث علي ، وهي أول السفر الثاني من النسخة الظاهرية ، قابلنا إحدى النسختين بالأخرى ، وأثبتنا في الحواشي ما في الاختلاف من فائدة ، وهذا ما يراه السيد الكتاني الذي وعدنا بأن يواصل البحث عن نسخة أخرى للدلائل ، لنضيف إلى دلائلنا ما ينقصها ، والسيد الكتاني من أسرة نبيلة صديقهم غير عاتب وآملهم غير خائب إن شاء الله .

اشتهار الدلائل في المشرق ـ جاء في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي : « أخبرني العباس بن عمرو الورّاق قال : سمعت اسماعيل بن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

القاسم البغدادي (١) يقول : كتبت كتاب الدلائل ، وما أعلم انه وضع بالأندلس مثله ، فتعصّب ، ولو قال اسماعيل : انه ما وضع بالمشرق مثله ما أبعد » يريد أن أبا علي القالي صاحب الأمالي قد تعصّب للمشرق لبلاده وقومه ، وإنه لو أنصف لقال : ولا وضع في المشرق مثله أيضاً .

وجاء في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي في ترجمة ثابت بن عبد العزيز السرقسطي وابنه قاسم قال : وألف قاسم كتاباً في شرح الحديث سماه كتاب الدلائل ، وبلغ فيـــه الغايتين الإتقان والتجويد حتى حسد عليه وذكر الطاعنون أنه من تأليف غيره من أهل المشرق ! فمات قبل إكماله فأكمله أبوه ثابت بن عبد العزيز . .

ثم قال : سمعت اسماعيل بن القاسم البغدادي يقول : لم يؤلف بالأندلس كتاب أكمل من كتاب ثابت في شرح الحديث ، وقد طالعت كتباً ألفت فيما لديكم ، ورأيت كتاب الخشني في شرح الحديث وطالعته فما رأيته صنع شيئاً ، وكذلك كتاب عبد الملك بن حبيب .

قال محمد بن حسن : ولو قال اسماعيل انه لم ير بالمشرق كتاباً أكمل من كتاب قاسم في معناه لما رددتُ مقالته ، على أن لأبي عبيد في هذا الفن فضل السبق إليه ؛ وقال اسماعيل : أخذت كتاب الدلائل على ولد قاسم إعجاباً مني بالكتاب !

---

(١) رحل أبو علي إلى المغرب سنة ٣٢٨ هـ ودخل قرطبة في أيام عبد الرحمن الناصر الذي كتب اليه ورغّبه في الوفود عليه وكان أهل المغرب يلقبونه بالبغدادي لمجيئه اليهم من بغداد ، وفي هذه الزيارة للأندلس كتب كتاب الدلائل بيده استحساناً له واعجاباً بما اشتمل عليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وذلك يدل على أن علماء الحديث واللغة في المغرب ومن اطلع عليه كأبي علي القالي من علماء المشرق قد قدروا كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت السرقسطي حق قدره (١) وكتب بعض علماء المغرب فوق حديث الإمام عليّ يوم خيبر من النسخة الرباطية هذين البيتين الصادقين :

هذا الكتاب ولو يباع بوزنه ذهباً لكان البائع المغبونا
ومن الخسارة أن تراني آخذاً ذهباً وأعطي لؤلؤاً مكنونا

التفرخي

(١) وكان كتاب الدلائل من نفائس مخطوطات الحكم المستنصر بالله الأموي الذي كانت خزانة كتبه كما قيل تشتمل على نحو أربع مائة ألف كتاب ، وباشمه طرز أبو علي البغدادي القالي كتابه الأمالي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net